

السيبوع

الإصدار الخامس عشر

مجلة "عشاق الله"

رحلة النور

الإيمان ومسارات الترحال والتحول

- بداية الرحلة
- الإيمان ومفهوم الترحال
- سيدنا إبراهيم عليه السلام
- رحلات بولس الدعوية
- أشعار الإمام الشافعي عن السفر والترحال



اليسوع

مجلة "عشاق الله" الإصدار الخامس عشر

www.ushaaqallah.com

مقالة العدد	بداية الرحلة ..ص3-4
كلمات من ذهب	أقوال وحكم عن مزايا السفر والترحال ..ص5-6
من القلب	الإيمان ومفهوم الترحال ..ص7
رحلة حياة	سيدنا إبراهيم عليه السلام ..ص8-12
شعر	أجمل الأشعار عن السفر والترحال ..ص13-14
قراءة في كتاب	كتاب جون بانيان "سياحة المسيحي" ..ص15
أحداث للتأمل	رحلات بولس الدعوية ..ص16-18
نفحات صوفية	نصوص صوفية للإمام الجنيد البغدادي ..ص19-20
صفحة الختام	المزمور 27 .. ص 21

facebook

جميع الحقوق محفوظة لموقع "عشاق الله"

للمراسلة: [اضغط هنا](#)

صورة الغلاف لكل الأعداد السابقة
مع رابط التحميل لكل عدد
ص 22



بداية الرحلة

تبدأ قصة الهجرة في العهد القديم عندما أمر الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام بالخروج من بيت أبيه وقد تطرق الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين لهذا الأمر حيث جاء فيه:
 وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ: «أَذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرِيكَ (تكوين 12: 1).

فَاجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكْكَ وَاعْظَمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَهً (تكوين 12: 2)
 وَأَبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلَا عِنَاكَ الْعَنَةُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ (تكوين 12: 3)
 فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. (تكوين 12: 4)

فَاخَذَ إِبْرَاهِيمُ سَارَى امْرَأَتَهُ وَلُوطًا ابْنَ أُخِيهِ وَكُلَّ مَقْتَنِيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ (تكوين 12: 5).
 وَاجْتَازَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْأَرْضِ إِلَى مَكَانٍ شَكِيمَ إِلَى بَلُوطَةَ مَوْرَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينِيذٍ فِي الْأَرْضِ (تكوين 12: 6).
 وَظَهَرَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. (تكوين 12: 7)
 ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيِّ بَيْتِ إِيْلٍ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتٌ إِيْلٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايٌ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ (تكوين 12: 8).
 ثُمَّ ارْتَحَلَ إِبْرَاهِيمُ ارْتِحَالًا مُتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ (تكوين 12: 9)..

يوضح لنا هذا السفر هجرة إبراهيم عليه السلام بأمر الرب إلى أرض محددة سيربها له ، وهذه الهجرة مليئة بالانتقالات : ذلك أن إبراهيم عليه السلام مر بمجموعة من الأماكن حيث اجتاز إلى شكيم ، ثم إلى بلوطة مورة ، ثم انتقل من هناك إلى الجبل شرقي [بيت إيل] .

كما أن هذه الرحلة عرفت مجموعة من الأفعال : منها بناء المذبح ، والدعاء باسم الرب فيه ، ونصب الخيمة والتي حدد مكانها بدقة بين [بيت إيل] وعاي ، ثم الأمر بالارتحال المتوالي نحو الجنوب .
 إن هذا النص يبرز لنا بوضوح الحمولات الفكرية المستمدة من عقيدة الشعب المختار والأمة المختارة والتي يحاول الكاتب صياغتها صياغة دلالية تتلاءم مع هذه الإيمان ، فهو يجعل هجرة إبراهيم عليه السلام هجرة متواصلة مليئة بالانتقالات والترحال لا استقرار فيها ، هدفه الوصول إلى الأرض الموعودة .
 كما تضمن هذا النص أيضا مسألة بالغة الأهمية ذلك أن أول عمل قام به إبراهيم عليه السلام عندما وصل إلى الأرض التي حددها له الرب هو بناء البيت أو المذبح:

وَظَهَرَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. (تكوين 12: 7)
 ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيِّ بَيْتِ إِيْلٍ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتٌ إِيْلٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايٌ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. (تكوين 12: 8)

المزيد في الصفحة التالية

فالنص يبين أن الرب حدد له مكان بناء المذبح أي بيت العبادة أو مكان العبادة الذي تقام فيه مجموعة من الشعائر : الصلاة ، ذكر الله ، تقديم الذبائح ، وكل أعمال الخير والبر....، وهذا المكان وكما جاء في النص هو [بيت إيل] الذي يعتبر المكان الأول الذي ذهب إليه إبراهيم بأمر ربه ، حيث باركه وبارك نسله ، كما جعل هذا المكان مباركا تتبارك فيه كل قبائل الأرض إذ فيه سببى بيت الله ، وفيه تقام كل الشعائر والعبادات، كما أن هذ البيت هو الذي ستردد عليه إبراهيم عليه السلام لأداء المناسك وهذا ما يوضحه سفر التكوين الإصحاح الثالث عشر حيث جاء فيه:

وَسَارَ فِي رِحْلَاتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاةِ بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ
(تكوين 13: 3)
إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلًا. وَدَعَا هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ بِاسْمِ الرَّبِّ (تكوين 13: 4).

إعداد نادر عبد الامير

كلمات من ذهب

يجوب المرء العالم بحثاً عما يحتاجه ويعود إلى وطنه ليجد ما كان يبحث عنه هناك.

جورج إدوارد مور

لا يحتقر المسافر الحكيم بلده أبداً.

ويليام هازليت

لا تصحب في السفر غنياً فإنك إن ساويته في الإنفاق أضربك، وإن تفضل عليك استذل.

علي بن أبي طالب

السفر بالطائرة طريقة الطبيعة في جعلك تبدو كصورة جواز سفر.

آل غور

لا شك أن السفر أكثر من مجرد رؤية المناظر، إنه تغيير يستمر عميقاً وأبدياً في أفكار الحياة.

ميريام بيرد

من يسافر وحيداً يكون الأسرع في سفره.

روديارك كيبلينغ

لا أسافر من أجل الذهاب إلى أي مكان، وإنما من أجل السفر بحد ذاته.

روبرت لويس ستيفينسين

البركات مع الحركات وقالوا : ربما أسفر السفر عن الظفر

من أمثال العامة

أنجى الناس من البلى والفتن من انتقل من بلد إلى بلد.

شريك بن عبد الله

من الأفضل أن تسافر بشكل جيد على أن تصل.

بوذا

خير زاد التقوى وليس للمقيم زاد بل الزاد للمسافر فقط.

محيي الدين بن عربي.

سافروا تصحوا

حديث نبوي

اذْهَبُوا وَتَلِمُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيَتْكُمْ بِهِ

السيد المسيح (متى 28: 19)

الإيمان ومفهوم الترحال

لا جدال في أن أبهى صورة للإيمان هي صورة الرحلة. الإيمان رحلة! وليس هناك من صورة ملموسة أخرى أكثر دقة وتعبيراً. ذلك أن الإيمان تحولاً من حالة إلى حالة. حالة انعدام الإيمان والتمسك في صحراء الإلحاد والكفر والعدمية إلى حالة الإيمان بالخالق الأعظم. وهي طبعاً رحلة لا تخلو من مصاعب ومطبات ومخاطر.

لكن الإيمان في حد ذاته لا يعني أيضاً نهاية الرحلة، بل بداية رحلة جديدة مختلفة جداً عن سابقتها. إنها رحلة النمو في الإيمان وما يستلزم ذلك من تربية ومجاهدة وتدرج في مراتب الإيمان إلى ما لا نهاية، لأن الإيمان بالله مرتبط بشخص الله، ولأن الله أكبر من أن نحيط به، كذلك تبقى رحلة الإيمان مفتوحة إلى ما لا نهاية!

في هذا العدد من مجلة ينبوع سنتناول الإيمان في بعده الحركي كرحلة متواصلة. وسنتطرق إلى مفهوم الهجرة في الله على المستوى الجغرافي أيضاً وما كان للهجرات الجغرافية في الله من أثر على انتشار الرسالات السماوية.

فأكبر وأعظم هجرة غيرت شكل المسكونة وتاريخ البشرية، هي هجرة إبراهيم "أبو الأنبياء" الذي صار بركة للأمم من حوله محققاً دعوة الله له. فقد خضع إبراهيم لما دعاه الله إليه، وهذا نجده واضحاً في سفر التكوين 12: 1 - 3.

وفي الكتاب المقدس أيضاً أمثلة كثيرة عن هجرات داخلية أو خارجية قام بها رجال الله لتحقيق المشيئة الإلهية، رغم حدوثها نتيجة ضغوطات أو مخططات شريرة، كهجرة يعقوب إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل والتي نقرأ عنها في الكتاب المقدس في سفر تكوين 28: 2. هجرة يعقوب هنا كانت هجرة إراديه، استجاب بها لطلب والده إسحق، الذي أراد تزويجه إحدى بنات خاله لابان، وكان عليه أن يغادر المكان الذي اعتاد العيش فيه، إلى بلد عروسه.

في السفر نفسه وفي الإصحاح السابع والثلاثين، نجد نوعاً آخر من الهجرة، وهي الهجرة القسرية التي فرضت على يوسف حين باعته قافلة من المديانيين إلى قافلة من الإسماعيليين كانت متجهة إلى مصر تكوين 37: 28.

إن من يقرأ قصة يوسف سواء في الكتاب المقدس أو القرآن يدرك صعوبة ما حدث معه، فقد قام إخوته برميهِ في البئر بعد أن قرروا في اللحظة الأخيرة عدم قتله. قصدوا به الشر لكن الله صنع معه الخير، ووضع في مكانة عالية بعد سلسلة طويلة من التشكيل والتدريب، وفي النهاية جعله سبب بركة وخير لمصر كلها، الذي بدوره أنقذ عائلته في الموطن الأصلي عندما انتابتهم مجاعة عظيمة. كانت هجرة يوسف قسرية لكنها إيجابية.

إبراهيم رجل الإيمان



سألوا حكيمًا: لماذا قال الكتاب عن نوح أنه سارَ مع الله (تك 6: 9)، في حين أن الربَّ قال لإبراهيم: "سرّ أمامي" (17: 1) فأجاب: هذا مشهدٌ يصورُ ملكاً له ولدان؛ الأول راشدٌ والثاني صغير، فقال الملك للصغير سرّ معي، وللراشد سرّ أمامي.

إبراهيم رجل الإيمان، الإيمان بوعدِ الله، والذي أظهره بطاعته عبر مواقف بيّنت استعدادَه لتركِ كلِّ شيء من أجل تحقيق وعدِ الربِّ: تركَ الأرض والعشيرة وبيت الآب، ختنَ أبناء بيته، وأخيراً قدّم إسحق ابنه، والتي كانت أصعب امتحانٍ أختبره إبراهيم، وأظهرَ كم أن الإيمان بالله مُكلفٌ وقضيةٌ جديّة، الله الذي يختبر والذي يُدبّر في نفس الوقت. وهنا تكمن صعوبة الإيمان: أن نبقي أوفياءً لله الذي يطلب المُستحيل، والذي يعدُّ بالمُستحيل. أن نقول "نعم" للأمر المُستحيل وللوعد المُستحيل. فالله ليس منتوج فكر الإنسان ونفسيته المُتقلّبة، بل هو ربُّ مُتطلبٍ يسألنا إذا ما كُنّا مُستعدين للسير معه. هو الذي يُعطي ويأخذ. هو الذي يعدُّ ويمتحن. فهل نحن مُستعدون للقائه والسير معه؟ هل نحن مُستعدون للقائه على الصليب وفي الجليل؟ ولكن لم امتحان الله؟ وما معنى أن الله امتحن إبراهيم؟ ما معنى أن الله يمتحننا؟

علينا أن نؤكّد منذ البدء على أن الامتحان موجّه نحو معرفة ما إذا كان الإنسان مُستعداً لأن يثقَ بالله وحده دون سواه، فطالما مال قلب الإنسان نحو آلهةٍ أخرى في محاولةٍ منه ليوفّق ما بين تعبده لإله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وما بين آلهة الشعوب المجاورة التي لم تكن مُتطلّبة مثل الله. وكثيراً ما كانت طقوسُ هذه الديانات تُخاطبُ غرائز الإنسان وشهواته. فالاختبار يأتي ليكشف لنا ما إذا كُنّا نؤمن حقاً بما نُعلنه! إذا كُنّا نؤمن بالبشارة. وإبراهيم يُرينا بعد اختبارات عديدة أنه علينا الاعتماد كلياً على وعدِ الله: "لا كما أنا أريد، بل كما أنت تُريد" (مر 14: 36)

لذا، عندما يُعلن إبراهيم: أن الله سيُدبّر ... فهو يُعلن إيمانه المُطلق بأن الله هو سيّد التاريخ كلّهُ. وهو يُؤكد في ذات الوقت أن الله الذي يمتحن هو نفسه الله الذي سيُدبّر، ويُدبّر بسخاء لا حدّ له. فحياة إبراهيم هي ما بين "إمتحان الله" الذي ينتظرُ منه طاعةٌ مُطلقة، وما بين الأمانة المُنعمةً الله. حياةٌ ما بين الوصية (الأمر) وما بين الوعد. دعوة إبراهيم هي أن يعيش في حضرة الله الذي يرى عن قُربٍ وعن بُعدٍ (إر 23: 23)؛ الله الذي يعدُّ ويختبر، الله الذي له القُدرة على إحياء كل ما هو ميت، فينا إن تعلّمنا الإصغاء له، الطاعة لكلمته. قصة إبراهيم تحمل رجاءً لأناس ماتت فيهم الحياة وهم أحياء، لأناس في الأسر يتشوقون للماضي الذي مات، وليس هناك من أملٍ في العودة.

خاتمة قصص إبراهيم (تك 23: 1-25)

وصلنا معاً إلى خاتمة قصص إبراهيم والتي بدأت من إيمان بالوعد (12: 1 حتى المُخاطرة بالنسل (22: 1-14)، ليقبلَ ابنه إسحق كهبةً مُطلقة من الله، إسحق هو الله، والله يُقدّم إسحق لإبراهيم. وأن الأوان ليتمّ نقلُ الوعد إلى الجيل التالي والتي يتضمّن قصة وفاة الأم (23: 1-20)، واختيار زوجة لإسحق ابن الوعد (24: 1-67) وموت إبراهيم (25: 1-18). قصصٌ انتقالية تُنتهي أحداثاً وتفتحُ الطريق لأحداث إنسانية مشوّقة.

وفاة سارة ودفنها (23: 1-20)

ماتت سارة عن عمرٍ ناهز 127 سنة في حبرون في أرض كنعان، فحزن إبراهيم لموتها فندبها وبكاها، وسعى إلى تأمين قبرٍ لسارة، فخاطب بني حث، حول شراء مغارة لدفن سارة عبر مفاوضات قانونية راقية في الأسلوب والتهديب، أعطتنا صورة عن شكل المفاوضات وأسلوبها وشعائرها والتي كانت تجري عادة عند أبواب المدينة. بدأ إبراهيم الكلام وعرض حاجته أمام شيوخ المدينة، وطلب إمكانية تقديم الأرض لدفن عزيزه، ويأتيه الجواب الأول: الأرض كلها أمامك، وتبدأ مفاوضاتً ومساومات شرقية الطابع 100% (23: 10-20)

تواصل الحوار بين إبراهيم والشيوخ والذين اعترفوا بدورهم أن "الله جعله رفيع المقام" (6) على الرغم أنهم لا يعرفون ما أعدّه الله لإبراهيم وما وعده به، لكنهم سمعوا عن مكانته. هم لم يرفضوا طلبه ولكنهم حاولوا تجنبه. وفهم إبراهيم أن الأمر مُتعلّق بشراء الأرض، فيعرض إمكانية شراء الأرض، وتقدّم له هدية أول الأمر، لينتهي بشرائها بثمنٍ غالٍ جداً.

نلاحظ أن إبراهيم كان يحاول تثبيت وعدّ الله بأنه سيملك الأرض عبر مواقف رمزية: بناء مذبح (12: 7)، نصب شجرة (21: 33)، حفر بئرٍ ماءٍ ليعيش هو وأهل بيته ومواشيه، والآن خطى خطوة هامة باتجاه استملاك الأرض عن طريق شراءها. لم يقم هذه المرة بالإستيلاء على الحقل والمغارة مثلما فعل في بئر سبع، حيث حفر له بئراً مُتجاهلاً ابيمالك (21: 25-26)، على العكس يُريد حصول موافقة الحثيين قبل أن يبدأ مراسيم الدفنة، فيكون موت سارة فرصة لتثبيت مُلكيته للأرض، وبالتالي يختبر عملياً "امتلاك الأرض" عبر امتلاك حصّة فيها .

اشترى إبراهيم القبر لسارة، قبرٌ يحكي قصة إنسانٍ عاش على هذه الأرض، حيث منح الله الراحة الأبدية من أعدائه الذين يُحيطون به. ناهيك عن أن موقع المغارة، كونها في الحقل، تُشير إلى أن الأرض تحمل شجراً وماءً، وبالتالي لها القدرة على أن تُؤمّن الحياة لسكانها، وستكون سارة، أم ابن الوعد العاقر ساكنة بأمان في أرض خصبة، لتكون أول من يدخل أرض راحة الله .

ولكن لنا ان نُشير إلى أن إبراهيم، وعلى الرغم من كل ما اختبره يبقى يرى نفسه: "غريبٌ نزيل" (23: 4)، فيما يراه الحثيون "رفيع المقام بفضل نعمة الله" (23: 6)، هذا الوعي لهويته يُعطي للقصة حيويةً وقوةً: "إبراهيم الحاج أمام وجه الله، إبراهيم رجل الرجاء". غريبٌ نزيلٌ يبحث عن أرض سينالها بوعد الله، وهكذا تبدو قصة وفاة الأم فرصة لإعلان إيماني هام: "أنا، إبراهيم، أو من بوعد الله الذي أخرجني من بيت أبي ."

زواج إسحق (24: 1-67)

بعد أن قام إبراهيم بدفن سارة، شعرَ بقُربِ ساعته هو أيضاً، فدعى كبير الخدم وكلفه بمهمة من شأنها تنظيم شؤون العائلة ومُستقبلها وفق ما يتمناه هو. طلب إبراهيم منه بأن يُقسم أولاً أن يعمل كل ما يرغبه إبراهيم لا يستطيع قيادة مُستقبل العائلة، لذا وضع كل شيء تحت رعاية الله وإلى قسم إنساني أمين، فيعلم إبراهيم خادمه "أن الله لن يتراجع عمّا وعد به، وعلى الإنسان ألا يتراجع بل يواصل واثقاً بوعد الله. وهكذا يبدأ كبير الخدم رحلة البحث عن زوجة لإسحق .

تختلف قصة زواج إسحق في أسلوبها عن قصة وفاة الأم، إذ ليس هناك ترابطٌ بينهما، سوى الآية الأخيرة: "وأحبها إسحق وتعزى بها عن فقدان أمه" (24: 67). مُشكلة القصة كما ذكرنا هي: إيجاد زوجة ملائمة لإسحق من أجل تأمين مُستقبل الوعد. ولم ينس إبراهيم أن يضع الأمر كله تحت رعاية الله، ويُطمئن كبير خدمه على أن الله سيُدبر رحلته مثلما دبرها لإبراهيم أيضاً: "الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن مسقط رأسي، والذي كُمني وأقسم لي قال: "النسلك أعطي هذه الأرض، هو يرسل ملاكاً أمامك فتأخذ زوجةً لأبني من هناك" (7) في القصة أربعة مشاهد:

1. إبراهيم وكبير الخدم (1-9)

2. كبير الخدم ورفقة (11-27)

3. كبير الخدم وعائلة رفقة (28-61)

4. إسحق ورفقة (62-67)

تُبرز هذه المشاهد أمانة الربّ مع من يسأله بإيمان هو المُدبر، هو الذي يرى مُسبقاً فيعمل مع مختاره من أجل إتمام إراته. فعلى الرغم من أن إبراهيم طالب بالقسم الذي يلتزم به كبير خدمه، إلا أن إتكاله لم يكن على قسم إنساني، بل على أمانة الله معه، هذه الأمانة التي حفظته هي التي تُعطي للقسم الإنساني معناه. ومثلما وضع إبراهيم مُستقبل عائلته تحت رعاية تدبير الله، هوذا الخادم يفعل مثل سيده، فيجعل الرحلة بكل تفاصيلها تحت رعاية الله وتدبيره، ليكون كبير الخدم نُقطة التحوّل ما بين الجيلين، حتى أنه يتحوّل من خدمة سيده إبراهيم، لخدمة سيده الجديد إسحق: "وسألت الخادم: "من هذا المشي في البرية للقائنا؟" فأجابها: "هو سيدي" (65)

في القصة أحاديثٌ ولقاءات ونقاشات ومفاوضات مُركزة على قصة الأب إبراهيم وكيف أن الله ترأف به وأحسن إليه، لتجعل القصة تواصلًا لمسيرة العائلة؛ إبراهيم الذي صار غنياً وذا أملاك بفضل بركة الله، وهي ذات البركة ستحل على رفقة وتجعلها "أماً لأولوف مؤلفة، وسيُربّ نسلها مُدناً أعدائهم" (60). يلتقي كبير الخدم رفقة عند البئر، وهو المكان المثالي الذي يجتمع حوله النساء، وفرصة للقاء شريكة الحياة (يعقوب وراحيل لاحقاً). وتجري الأحداث مثلما صُلّي لها كبير الخدم، وتأتي الإستجابة سريعة ومؤثرة من رفقة التي تدعوه إلى ضيافة بيت أبيها، فتوقظ هذه الأحداث صلاة في الرجل: "تبارك الرب إله سيدي إبراهيم فهو لم يمنع رافته وإحسانه عن سيدي، فهداني في طريقي إلى بيت أخيه" (26-27). نجاح المهمة لن يُصيب كبير الخدم مغروراً، بل يبق منفثاً على الله.

من جانب آخر يظهر لابان، أخي رفقة على مسرح الأحداث، ويرى خزامة الذهب في أنف أخته والسوارين، فيدرك أنه ضيفه من من العيار الثقيل ولا يمكن أن يفلت من يده، فيدعوه هو الآخر لِيُسْتَضَافَ، ولكن كبير الخدم يرفض الدعوة ما لم يُستجاب لطلبه. وما هو طلبه؟

قصّ عليهم كبير الخدم كل الحكاية من جديد ليُوصلهم إلى قناعة من أن ما يحصل له هو أمرٌ مَقْضِيٌّ من عند الله، فيدعونهم لِيُعملوا إبراهيم مثلما عامله الله، فيُسهّموا في العهد الذي عقده الله مع إبراهيم. وبعدها سمعوا للقصة، لم يكن أمامهم سوى القبول بما يُريده الله: "من عند الربّ صدر الأمر، فلا تقدر أن تقول فيه شراً أو خيراً" (50). فيسألوا رفقة عن قرارها، فتترك هي الأخرى على مثال إبراهيم بيت أبيها وعشيرتها وأرضها، وتذهب إلى أرض غريبة حيث يُريد الله. فتحمل رفقة، وهي تُمثل الجيل الثاني، ميزة من ميزات دعوة إبراهيم: الترك والتخلي.

قبل أن نترك بيت بتوئيل علينا أن نُشير إلى نجاح الخادم في مهمته نظراً لإستعداد الخدمة الذي تحلّه به والذي ظهر من خلال:

1. إصغاءً منتبّه لسيده.
2. التزامه الرسالة بكلّ جدية، فالرسالة أهم من راحته الشخصية.
3. لا يُبْطَأ في إتمامها مهما كانت المُغريات.

خاتمة قصة إبراهيم (25: 1-18)

يُغادر إبراهيم الحياة ويحمل معه ذكريات إنسانية إمتزجت فيها مشاعر ومواقف عديدة، ومع أن قصته حملت لنا خبرات من حياة أشخاصٍ آخر مثل لوط وهاجر وأبيمالك والخادم، وهو موقفٌ إحترام لحياتهم، إلا أنه من الواضح أن حياة كلّ إنسان هي أوسع وأشمل من أن تُجمَع في روايةٍ واحدة.

يختم الراوي قصة إبراهيم وقد ترك إبراهيم بصمةً خاصةً في حياة عشائر الأرض آنذاك، فتوسعت حلقة العائلة لتحتضنّ عشائر مجاورة لإسرائيل: "أبناء قطورة"، تعايشوا معاً في سلام، أو سُفكت الدماء بسبب الحروب الغزوات المُتبادلة. مات إبراهيم وفي موته جمع الفرقاء، ودُفِن في مغارة المكفيلة، حيث دُفِنَت سارة، ليؤكد الراوي أن سارة كانت "الشعب"، الشعب الذي كان على إبراهيم أن يكون قريباً إليه، أباً له. واضحٌ جداً أن إبراهيم عاش سنين طويلة ونعم بحياة صالحة وانتقل بسلامٍ مُحاطاً بأبنائه وعشائره. مات والرجاء كلّهُ من حوله، لأنه آمن بالرجاء وهو حيٌّ. وفي ذلك عبرة رائعة: نحن نموت مثلما نعيش، إما جماعيين أو منعزلين: "فما من أحدٍ مَنّا يحيا لنفسه، وما من أحدٍ مَنّا يموتُ لنفسه. فإذا حيينا فللربّ نحيا، وإذا مُتْنَا فللربّ نموتُ، وسواء حيينا أم مُتْنَا، فللربّ نحن". (روم 14: 7)

فمع أن إسحق الأبن قَبِلَ كلّ البركة، كونه مُختاراً، إلا أن هذا لا يعني أن الآخرين هم خارج حلقة البركة، هم أيضاً تحت رعاية الله، لأن الله سخيٌّ في العطاء، ونعمته السخية تحتضنّ الجميع. القصة تجمع الإبنين معاً مع أنها تتوجّه في خاتمتها نحو إسحق، فلا يمكن تجاهل قصة الآخر في قصة حياتنا، ففي بيت الأب منازل كثيرة (يو 14: 1-2)، لذا، هناك دوماً فسحة لقصة إسماعيل في قصة إبراهيم الأب.

البُشرى السارة التي لنا في القصة هي أن للجميع مكانٌ للعيش على الأرض، والأهم من ذلك، أن لهم مكانة خاصة في قلب الله، على الرغم من محاولاتهم لقيادة الأحداث مثلما يرغبون هم، فمهما حاولوا، يبقى الله سيّد التاريخ.

المزيد في الصفحة التالية

إبراهيم المؤمن الحاج

قدم لنا الكتاب المقدس إبراهيم لنا عبر عدة مشاهد عن مسيرة نضوج داخلي لإنسان حملت حياته جوانب مظلمة كان لزمنا أن تنكشف أمام نور الله؛ وشهدنا مع كل كشفٍ تطوراً مستمراً داخلياً على الرغم من كل التهديدات التي واجهت مستقبله. تعلم إبراهيم من خلال الصحيح والخطأ، وانكشفت صورة الله لديه مع تقدم الزمن، إلى أن تحرر الله من أفكار إبراهيم، ووقف حُرّاً أمامه، فأفكار إبراهيم مثل أفكارنا، كثيراً ما تسعى لاستعباد الله وتحجيمه ليكون وفق ما نريد نحن، لا مثلما هو حقاً. تصوّر إبراهيم يوماً أن الله يفرح بقتل الإبن، كونه إله قاسٍ، ونسي أن هذا الإله كان وفيّاً معه دوماً، رؤوفاً ولا يرضى بمثل هذه المجزرة. ففهم أن الله لم يرد تقديم ابنه الجسدي: اسحق، بل كان يريد أكثر، الابن الروحي: القلب. بمعنى آخر، يُريد الله علاقةً نزيهة خالية من مصالح نفعية.

من جانب آخر بين إبراهيم هويته الأبوية: هو الأب العظيم الذي أخذ على عاتقه مسؤولية العائلة، من رعاية وتعليم وقضاء وتعبّد وتوجيهٍ روحي وحتى الدفاع عنها عندما يواجهها خطرٌ مُهلك .

إبراهيم نموذجٌ إيماني متميز حمل في داخله حياة حاج لا يعرف التعب والسكون. ترحلاته كشفت عن رجلٍ يعشق التغيير وجديد الأرض والناس، وهذا ما يجعله يُغيّر الخبرات السلبية إلى فرصة لإختبار المُختلف، عارفاً أن في داخله الكثير من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات، وهذه الإجابات لن تُقدّم على طبقٍ جاهز؛ عليك أن تبحث عن أجوبة لها.

هذا ممكن إن حمل الإنسان فضيلةً إنسانيةً عظيمة: التواضع. التواضع يجعل الإنسان يترك خلفه الكثير مما يعتقدُ آخرون: ضرورياً وأساسياً. التواضع يجعل الإنسان مرناً مُستعداً للجديد، على الرغم من أنه يحمل خبراتٍ إنسانيةً كبيرة. التواضع يجعل الرجاء ممكناً، الرجاء الذي يتطلّب الشجاعة، الشجاعة التي تجعل مواصلة المسيرة ممكنة، والمغامرة بالإنجازات المُحقّقة من أجل إكتشاف الحقيقة التي ستأتي حتماً.

قصةٌ مثل قصة إبراهيم يُمكن أن تُعطي المنفيين ما هم بحاجةٍ لإليه: بداية جديدة، بداية لا تنظر على الوراء، مثل امرأة لوط، بل إلى الأمام، مُتكالين على أمانة الربِّ مع الآباء. أمانة غير مشروطة بسلوكيات الشعب وموافقهم، كعهد موسى (الهيكل)، ولا بانتماء إلى سلالة ملوكية، نسل داود (المملكة). بل يحملوا علامة هذا العهد، لأن العهد صار لهم هبةً ونعمة.

إعداد: عالي محسن

آخر صفحة قصة حياة

للمزيد من قصص حياة بموقع "عشاق الله"

من أجمل الأشعار عن السفر ما قاله الإمام الشافعي:

فوائد خمس

تغرب عن الأوطان في طلب العلى
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة
وعلم واداب وصحبة ماجد

الحض على السفر من أرض الذل

ارحل بنفسك من ارض تضام به
ولا تكن من فراق الأهل في حرق

فالعنبر الخام روث في موطنه
وفي التغرب محمول على العنق

والكحل نوع من الأحجار تنظره
في أرضه وهو مرمي على الطرق

لما تغرب حاز الفضل أجمعه
فصار يحمل بين الجفن والحدق

حال الغريب

إن الغريب له مخافة سارق
وخضوع مديون وذلة موثق

فإذا تذكر أهله وبلاده
ففؤاده كجناح طير خافق

الحض على الترحال

ما في المقام لذي عقل وذي أدب
من راحة فدع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضاً عن تفارقه
وانصب فإن لذيق العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الأرض ما اقتربت
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة
لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقي في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه
وإن تغرب ذلك عز كالذهب

كتاب جون بانيان "سياحة المسيحي"

يُعتبر كتاب "سياحة المسيحي" الأكثر شهرة في العالم المسيحي من بعد الكتاب المقدس. وضعه الكاتب الإنكليزي جون بانيان وهو في سجن بدفورد حيث أودع لأنه رفض أن يتوقف عن الكرازة بالمسيح وأيضاً بسبب تمرده على كنيسة الدولة الرسمية. وقد نُشر الكتاب في 18 شباط 1678، ولم تنفذ نسخته منذ ذلك الوقت. أعطى الكتاب شهرةً كبيرةً لبانيان وساعد المسيحيين لقرونٍ عدّة وطبع حياتهم.

تتمحور الرواية حول سائح يُدعى "المسيحي". نراه بدايةً يُغادر مدينة الهلاك بحثاً عن الحقيقة وعن ارتياح من حمل رهيب يُثقل ظهره، ألا وهو حمل الخطية. أسرع، وقد تحرر منه عند صليب المسيح، في طريق ضيق وشاق باتجاه مدينة أبدية سبق أن أرشد إليها. وسيفادف على امتداد الطريق شخصياتٍ خيالية تُعبر عن واقع حقيقي وقد صوّرت بطريقة حيوية، بعضها يساعده والبعض الآخر يعيق مسيرته. ولا ينج من خطر مُهلك إلا ويسقط في آخر. فنراه يُقاتل تينياً غضوباً ويتخبط في مستنقع غير قادر على أن يُقذ نفسه، كما نراه مُقيداً في قلعة رهينة لليأس.

يكاد "سياحة المسيحي" يكون من أروع ما كُتب في القرون الوسطى عن الاخطار المخيفة أو المبهجة. فأسلوب بانيان قويٌّ ومُفعمٌ بالحيوية. وزاد تجسيده الصفات المعنوية لكل شخصية في اسمها في جمال هذا الأدب المسيحي الكلاسيكي. كما إن الكتاب غنيٌّ بالرّموز، يحتوي على العمالقة والتنانين، وعلى قلعة الشك، ووادي ظلّ الموت، وسوق الأباطيل التي يُضطرّ السائح إلى عبورها كلها. كذلك أصبح الكثير من الجمل والعبارات المدونة فيه مألوفاً وشائعاً. وأغنى بانيان كتابه باقتباساتٍ من الكتاب المقدس، كما دون على هامشه مراجعه الكتابية.

لم يبق الكتاب حكرًا وحسب على المسيحيين الذين يتكلمون اللغة الإنكليزية، بل استفاد منه أيضًا المسيحيون في مختلف أنحاء العالم. وهو في الغالب الكتاب الأول الذي يُترجمه المرسلون عندما ينتهون من ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة البلد الأم. وقد تُرجم إلى لغات الدول الأفريقية والأوروبية والآسيوية. ووضعه في العربية المعلم بطرس البستاني في أواسط القرن التاسع عشر. ومن المذهل أن الحكومة الصينية الشيوعية طبعت أيضًا الكتاب فبيعت مئتا ألف نسخةٍ منه في ثلاثة أيام.

لدى سائح جون بانيان وجميع السّياح الآخرين الذين يبلغون المدينة السماوية إيماناً موحدًا: وهو أن الخلاص لا يتم إلا بشخص المسيح وحده. كما يقول الرّاجي، "كنت قد تيقنت ... أنه بدون برّ المسيح فالعالم كله ليس في إمكانه أن يُخلصني، وإذ ذاك قلت في نفسي أنني لو توقفت عن اللجاجة في طلب التّعرف على المسيح فسأموت، ولا أستطيع أن أموت بعيدًا عن عرش النعمة. وعندئذٍ جاءتني هذه الكلمات، إن توائت فانتظرها لأنها تأتي إتيانًا ولا تتأخر. فظللتُ أصلي حتى كُشف الأب عن عيني فرأيتُ الإبن".

تبقى هذه هي الرسالة المسيحية. فالسائح وصل بأمان إلى المدينة السماوية بإصغائه وانتباهه وإيمانه بهذه الرسالة.

رحلات بولس الدعوية

يسجل العهد الجديد ثلاث رحلات دعوية أو تبشيرية قام بها الرسول بولس لنشر رسالة الإنجيل في آسيا الصغرى وأوروبا. كان بولس أحد القادة اليهود المتقنين. كان يعيش في أورشليم في الفترة التالية لموت وقيامته المسيح، وقد بذل ما في وسعه لتدمير الكنيسة المسيحية. حتى إنه شارك في قتل إسطفانوس أول شهداء المسيحية (أعمال الرسل 7: 4-55: 8)

في طريقه إلى دمشق ليطارده المسيحيين ويسجنهم، تقابل بولس مع الرب. وهنا أعلن توبته واتجه إلى الإيمان بالرب يسوع. بعد هذا الإختبار، حاول بولس أن يقنع اليهود والمسيحيين بتجديده. لكن الكثيرين شكوا فيه وقاطعوه. أما المؤمنون مثل برنابا قبلوه ودافعوا عنه. بعد ذلك أصبح بولس وبرنابا شركاء في العمل الرسولي.

في ثلاث رحلات تبشيرية منفصلة – وقد استغرق كل منها عدة سنوات – قام بولس بالتبشير برسالة المسيح في العديد من المدن الساحلية والتي تقع على الطرق التجارية. فيما يلي سرد ملخص لهذه الرحلات التبشيرية.

الرحلة التبشيرية الأولى (أعمال 13-14): استجابة لدعوة الله لإعلان الإنجيل فقد غادر بولس وبرنابا كنيسة أنطاكية في سوريا. في البداية كان أسلوبهم في التبشير هو الوعظ في المجمع اليهودية. ولكن عندما رفض الكثير من اليهود الإيمان بالمسيح فهم الرسولين دعوة الله للتبشير للأمم.

تحول شاول مضطهد الكنيسة إلى بولس المضطهد بسبب شهادته الجريئة للمسيح. حاول الذين رفضوا رسالة الخلاص ببسوع المسيح أن يوقفوه ويأذوه. في إحدى المدن رجموه وتركوه ظانين أنه ميت. ولكن في كل التجارب والجلدات والسجن الذي تعرض له استمر يركز بالمسيح.

تسببت خدمة بولس للأمم بالجدال حول من يخلص وكيف يخلص. وفيما بين رحلته الأولى والثانية شارك في مؤتمر في أورشليم يناقش طريق الخلاص. وكانت النتيجة التي توصلوا إليها هي أن الأمم يمكن أن يخلصوا دون الخضوع للتقاليد اليهودية.

الرحلة التبشيرية الثانية (أعمال 15: 36-18: 22): بعد فترة أخرى من البقاء في أنطاكية، في أثناءها كان يبني الكنيسة هناك، أصبح بولس مستعداً للرحلة التبشيرية الثانية. طلب من برنابا أن يصحبه لزيارة الكنائس التي تأسست في زيارتهما الأولى. ولكن حدث بينهما إختلاف أدى إلى إفتراقهما. حول الله هذا الإختلاف إلى أمر إيجابي لأنه بهذا تشكل فريقين رسوليين. ذهب برنابا إلى قبرص مع يوحنا مرقس، وأخذ بولس سيلا معه إلى آسيا الصغرى.

وجه الله بولس وسيلا إلى اليونان بطريقة معجزية، وبهذا وصل الإنجيل إلى أوروبا. في مدينة فيلبي تعرض الفريق الرسولي للضرب والسجن. وفي السجن ترنما فرحاً بمعاناتهما من أجل المسيح. فجأة أحدث الله زلزالاً فتح أبواب السجن وحررهما من قيودهما. قبل السجن المسيح لذهوله مما حدث، ولكن السلطات الحاكمة توسلت إليهما أن يرحلا عن المدينة.

عندما سافر بولس إلى أثينا، قام بالوعظ لجمهور فضولي على جبل مارس إله الحرب. أعلن أن الله هو الإله الوحيد الحقيقي الذي يمكن أن يعرفه ويعبدوه دون أوثان مصنوعة بيد إنسان. مرة أخرى سخر منه البعض والبعض الآخر قبلوا وآمنوا.

قام بولس بتعليم أولئك الذين آمنوا وثبتهم في كنائس. في أثناء رحلته التبشيرية الثانية تلمذ بولس أناس من خلفيات مختلفة: شاب يدعى تيموثاوس، وإمرأة تاجرة قماش تدعى ليديا، والزوجين أكيلا وبريسكلا.

الرحلة التبشيرية الثالثة (أعمال الرسل 18: 20-23: 38): (في رحلته التبشيرية الثالثة قام بولس بالكراسة بكل حماس في آسيا الصغرى. وقد أيد الله خدمته بالمعجزات. يسجل الكتاب المقدس في أعمال 20: 7-12 كيف أن بولس كان يعظ عظة أطول من المعتاد في ترواس. كان هناك شاب يجلس على حافة نافذة في دور علوي، ونام أثناء العظة فسقط من النافذة. إعتقدوا أنه مات لكن بولس أنعشه مرة أخرى.

قام المؤمنون في أفسس بحرق كتب السحر التي كانت تقوم عليها عبادتهم السابقة. ولكن صانعي الأوثان لم يكونوا راضين عن فقد مصدر رزقهم بسبب هذا الإله الواحد الحقيقي وابنه المتجسد. فثار أحدهم ويدعي ديمتريوس شغباً في كل المدينة، ليحث الناس على عبادة آلهتهم ديانا. كانت التجارب دائماً تتبع بولس. ولكن الإضطهاد والمقاومة ساعدت المؤمنين على نشر رسالة الإنجيل.

في نهاية رحلة بولس التبشيرية الثالثة، عرف أنه سرعان ما سيسجن بل ربما يقتل. كانت كلماته الأخيرة لكنيسة أفسس تبين مدى تكريسها للمسيح: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ دَخَلْتُ أَسِيَا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ، أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَبِتَجَارِبٍ أَصَابَتْني بِمَكَائِدِ الْيَهُودِ. كَيْفَ لَمْ أُؤَخَّرْ شَيْئاً مِنَ الْفَوَائِدِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ، شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَالْآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقْبِدًا بِالرُّوحِ، لَا أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَابِلًا: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لشيءٍ، وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي، حَتَّى أَتَمَّ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أعمال الرسل 20: 18-24)

يرى بعض دارسي الكتاب المقدس أنه قام برحلة رابعة أيضاً، ويبدو أن تاريخ الكنيسة الأولى يؤيد هذه الفكرة. وفي نفس الوقت لا يوجد دليل كتابي قاطع على هذه الرحلة الرابعة، حيث أنه لا بد قد قام بها بعد نهاية أحداث سفر الأعمال.

إن الهدف من رحلات بولس التبشيرية كان واحداً: وهو إعلان نعمة الله لمغفرة الخطايا بالمسيح يسوع. استخدم الله خدمة بولس لتوصيل الإنجيل للأمم وتأسيس الكنيسة. إن رسائله إلى الكنائس، والمتضمنة في العهد الجديد، ما زالت حتى اليوم تساند الكنيسة والعقيدة. ورغم أنه ضحى بكل شيء، إلا أن رحلاته التبشيرية كانت تستحق الثمن الذي دفعه (فيلبي 3: 7-11)

ج. حاتمي



نصوص صوفية للإمام الجنيد البغدادي

في التوحيد

اعلم أن أول عبادة الله عز وجل معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه بالكيف والحيث والأين، فبه استدل عليه، وكان سبب استدلاله به عليه توفيقه، فتوفيقه وقع التوحيد له، ومن توحيده وقع التصديق به، ومن التصديق به وقع التحقيق عليه، ومن التحقيق جرت المعرفة به، ومن المعرفة به وقعت الاستجابة له فيما دعا اليه ومن الاستجابة له وقع الترقى اليه ومن الترقى اليه وقع الاتصال به، ومن الاتصال به. وقع البيان له، ومن البيان له وقع عليه الحيرة،

مسألة أخرى

الخوف يقبضني. والرجاء يبسطني. والحقيقة تجمعني، والحق يفرقني، فإذا قبضني بالخوف أفناني عني بوجودي، فسانني عني. وإذا بسطني بالرجاء ردني علي بفقدني، فأمرني بحفظي، وإذا جمعني بالحقيقة أحضرني فدعاني، وإذا فرقني بالحق أشهدني غيري فغطاني عنه، فهو في ذلك كله محركي غير ممسكي، وموحشي غير مؤنسي، بحضوري أدوق طعم وجودي، فليته أفناني عني فمتعني، أو غيبني عني فروحني ولفناء أشهدني، فنائي بقائي، ومن حقيقة فناني أفناني عن بقائي وفنائي فكننت عند حقيقة الفناء بغير بقاء ولا فناء، بفنائي وبقائي لوجود الفناء والبقاء، لوجود غيري بفنائي.

مسألة أخرى

اعلم ان دليل الخلق برؤية الصدق وبذل المجهود، لإقامة حدود الأحوال بالتنقل فيها، لتؤديه حال الى حال، حتى يؤديه الى حقيقة العبادة في الظاهر، بترك الاختيار والرضا بفعله، وهذه مواضع، قبول الخلق لدلائل صفات علم الظاهر عليه، واجتماع صفته، ثم تؤديه حقيقته الى مشاهدة الحق وإدراك إشارته اليه، بتلويين الأمور لاختيار اختياره له، وهذه مواضع ذهاب الخلق عنه، لتلويين صفاته فيهم، ومواضع تغييره عنهم، وهذا مقام الاصطناع، قال الله عز وجل لموسي عليه السلام، 'واصطنعتك لنفسي' فمن أين والي أين، فمنه واليه وله وبه فني، وفني فناؤه، لبقاء بحقيقة فناؤه، فإن للحق فيه مراداً، برده عليهم، أخرجه إليهم بتظاهر نعمائه عليه، فتلاً سناء عطائه برد صفاته عليه لاستجلاب الخلق إليه وإحسانهم عليه.

مسألة أخرى

اعلم انك محجوب عنك بك، وأنتك لاتصل اليه بك، ولكنك تصل إليه به، لأنه لما ابدي إليك، رؤية الاتصال به، ودعاك الى طلب له فطلبتة، فكننت في رؤية الطلب برؤية الطلب والاجتهاد لاستدراك ما تريده بطلبك، كنت محجوباً، حتى يرجع الافتقار اليه في الطلب، فيكون ركنك وعمادك في الطلب بشدة الطلب، وأداء حقوق ما انتخب لك من علم الطلب، والقيام بشروط ما اشترط عليك فيه، ورعاية ما استرعاك فيه لنفسك، حماك عنك، فيوصلك بفنائك الى بقائك لوصولك الى بغيتك، فيبقي ببقائه، وذلك أن توحيد الموحد باق ببقاء الواحد، وان فني الموحد، فحينئذ أنت أنت، اذ كنت بلا أنت، فبقيت من حيث فنيته والفناء ثلاثة.

مسألة أخري

اعلم ان الناس ثلاثة: طالب قاصد، ووارد واقف، أو داخل قائم، أما الطالب لله عز وجل فإنه قاصد نحوه، باسترشاد دلالات علم الظاهر، معامل الله عز وجل بجد ظاهره، أو وارد للباب واقف عليه، متبين لمواضع تقرّبه إياه، بدلائل تصفية باطنه، وإدراك الفوائد عليه، معامل الله عز وجل في باطنه، أو داخل بهمه، قائم بين يديه، منتف عن رؤية ما سواه، ملاحظا في باطنه، ملاحظا لإشارته اليه، مبادرا فيما يأمره مولاه، فهذه صفة الموحد لله عز وجل.

مسألة أخري

اعلم ان التوحيد في الخلق علي أربعة أوجه، فوجه منها توحيد العوام، ووجه منها توحيد أهل الحقائق بعلم الظاهر، ووجهان منها توحيد الخواص من أهل المعرفة، فإما توحيد العوام بالإقرار بالوحدانية بذهاب رؤية الأرباب والأنداد والأضداد والأشكال والأشباه، والسكون الى معارضات الرغبة والرغبة ممن سواه، فان له حبقبة التحقيق في الأفعال ببقاء الإقرار. وإما توحيد حقائق علم الظاهر بالإقرار بالوحدانية بذهاب رؤية الأرباب والأنداد والأشكال والأشباه، مع إقامة الأمر والانتهاه عن النهي في الظاهر، مستخرجة ذلك منهم من عيون الرغبة والرغبة والأمل والطمع، فإقامة حقيقة التحقيق في الأفعال لقيام حقيقة التصديق بالإقرار، وإما الوجه الأول من توحيد الخاص بالإقرار بالوحدانية بذهاب رؤية هذه الأشياء مع إقامة الأمر في الظاهر والباطن، بإزالة معارضات الرغبة والرغبة ممن سواه، مستخرجة ذلك من عيون الموافقة بقيام شاهد الحق معه مع قيام شاهد الدعوة والاستجابة، والوجه الثاني من توحيد الخاص، فشرح قائم بين يديه ليس بينهما ثالث، تجري عليه تصارييف تدبيره، في مجاري أحكام قدرته، في لجج بحار توحيده، بالفناء عن نفسه وعن دعوة الحق، له.

آخر مسألة التوحيد من كلامه رضي الله عنه

سئل الجنيد رحمه الله الى أين تنتهي عبادة أهل المعرفة بالله عز وجل، فقال: الط الظفر بنفوسهم، نصب الحق لهم أعمال أدلة العمال، فوقفوا مع ماله دون التعرّيج علي ماله، فشوق إليهم الأنبياء، وانتسب بهم للأولياء، وسبحت لهم الملائكة، فتركوا ما لهم ووقفوا مع ما لله وعز وجل عليهم، وسائر الناس وقفوا مع ما لهم وتركوا ما لله عز وجل عليهم فرد الله عز وجل كلا الى قيمته.

أدب المفتقر الى الله

وسئل الشيخ أبو القاسم رحمه الله عن أدب المفتقر إلي الله عز وجل فقال: أن ترضي عن الله عز وجل في جميع الحالات، ولا تسأل أحدا سوي الله تعالى .
وسئل عن خاطر الخير هل هو شيء واحد أو أكثر؟ فقال: قد يقع خاطر الداعي للطاعة علي ثلاثة أوجه: خاطر شيطاني باعته وسوسة الشيطان، وخاطر نفساني باعته الشهوة وطلب الراحة، وخاطر رباني وباعته التوفيق. وتشتبه هذه الخواطر في الدعاء إلي الطاعة، ولا بد من تمييزها لأعمال الصواب منها، لقوله عليه السلام (من فتح له باب من الخير فلينتهزه) ولا بد من رد الآخرين.
أما الشيطاني فيقولته تعالى: 'إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون'.
والشهواني الذي هو خاطر النفس بقوله صلي الله عليه وسلم 'حفت النار بالشهوات'، ولكل واحد من هذه الخواطر علامة يميز بها عن صاحبه.



آخر صفحة نفاتح صوفية

للمزيد من الكتابات الصوفية زورا صفحة نفاتح صوفية بموقع "عشاق الله"

www.ushaaqallah.com

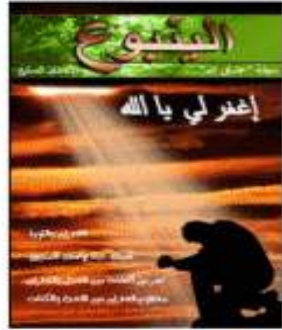
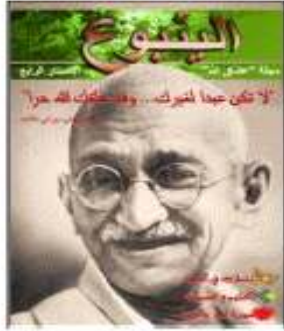
المزمور 27

الرَّبُّ نُورِي وَخَلَّاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي مِمَّنْ أُرْتَعِبُ؟ عِنْدَمَا هَجَمَ فَاعِلُو الْإِثْمِ، خُصُومِي
وَأَعْدَائِي، لِيَلْتَهُمُوا لَحْمِي، تَعَثَّرُوا وَسَقَطُوا. إِنْ اصْطَفَى ضِدِّي جَيْشٌ، لَا يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ نَشَبَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ،
أَظَلُّ فِي ذَلِكَ مُطْمَئِنًّا. أَمْرًا وَاحِدًا طَلَبْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهُ فَقَطُّ الْتَمِسُ: أَنْ أَقِيمَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي،
لَأَشَاهِدَ جَمَالَ الرَّبِّ وَأَتَأَمَّلَ فِي هَيْكَلِهِ. لِأَنَّهُ يَحْمِينِي فِي يَوْمِ الشَّرِّ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِهِ وَيَحْرُسُنِي أَمْنًا فِي خِبَاءِ
خَيْمَتِهِ. إِذْ عَلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ يَرْفَعُنِي. حِينَئِذٍ أَفْتَخِرُ عَلَى أَعْدَائِي الْمُحِيطِينَ بِي، وَأُقَدِّمُ لَهُ فِي خَيْمَتِهِ دَبَائِحَ
هُتَافٍ، فَأُعْزِّي بِنِ ارْتِمَاءٍ لِلرَّبِّ.

اسْمَعْ يَا رَبُّ نِدَائِي لِأَنِّي بِمِلءِ صَوْتِي أَدْعُوكَ! ارْحَمْنِي وَاسْتَجِبْ لِي. قُلْتُ: اطْلُبُوا وَجْهِي! فَوَجَّهَكَ يَا رَبُّ
فَطَالَمَا كُنْتُ عَوْنِي. لَا تَرْفُضْنِي وَلَا تَهْجُرْنِي يَا اللَّهُ أَطْلُبُ. لَا تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لَا تَطْرُدْ بَعْضَ عَبْدِكَ،
مُخَلَّصِي. إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي، لَكِنَّ الرَّبَّ يَتَعَهَّدُنِي بِرِعَايَتِهِ. عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَقُدَّنِي فِي طَرِيقِ
مُسْتَقِيمَةٍ لِيَلَّا يَسْتَمَتَ بِي أَعْدَائِي. لَا تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مُضَائِقِي، لِأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودٌ زُورٌ يَنْفُثُونَ الظُّلْمَ
فِي وَجْهِي. عَزِيزٌ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِأَنْ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ. انْتَظِرِ الرَّبَّ. تَقَوَّ وَابْتَشَجَّ قَلْبُكَ.
وَانْتَظِرِ الرَّبَّ دَائِمًا.

الإخوة الأعزاء : تقبلوا تحيات فريق عمل عشاق الله ، يسعدنا تلقي
تعليقاتكم على هذا العدد ، وإذا كان لديكم أي إقتراحات أو أسئلة أو
مشاركات من فضلك إضغط هنا: [مجلة عشاق الله](#)

مجلة "الينبوع" من موقع "عشاق الله"



لتحميل الأعداد إضغط على صورة الغلاف لكل عدد